

والتي تتكون منها التفعيلات المختلفة ، مفاعيلن ، متفاعلين ، مستغفلن ، مستغفلن ، فاعلن ، والى ما هنالك منها ..

ومعروف فيه ان الشعر تقوم ابائنه بالاسباب ، والاوتساد ، والفواصل . اي ان اجزاء الكلام فيها اذا درست حروفها المتحركة ، والسائكة أرجعت الى « سبب خفيف » وهو متحرك بعد ساكن ، و « سبب ثقيل » وهو متحرك بعد متحرك ، و « وتد مجموع » وهو متحركان ثالثهما ساكن ، و « وتد مفروق » وهو متحركان بينهما ساكن ، و « فاصلة صفري » هي ثلاثة متحركات رابعها ساكن ، و « فاصلة كبرى » هي اربعة متحركات خامسها ساكن ..

والى هذه الاحرف ، وحركاتها ، السبب ، والوند ، والفاصلة ، أرجع العرب وزن الشعر ، ووزن الموسيقى ايضا .. وقد اظهر الناقد عدنان بن ذريل في نقده كتب - قضايا الشعر المعاصر - ان قواعد العروض مثل قواعد الفناء ، والنلحين اعتمدت ، في الاساس ، على رد اجزاء الكلام ، او الالحن الى المقطع ، وهو الحرف المتحرك ، ثم السبب ، فالوند ، فالفاصلة . كما اورد نص الفارابي في النقرات ، والابقاع الفئاني : « النقرة التي تعقبها وقفة يسمىها المسرب « النقرة السائكة » ، والتي لا تعقبها وقفة ، ولكن تعقبها حركة السى نفمة اخرى يسمونها « النقرة المتحركة » .. والابقاع الفئاني .. فيه الازمنة المتساوية ، ويسمى ابقاعها ب « الموصّل » ، وازمنة غير متساوية ، ويسمى ابقاعها ب « المفصل » . » (عن الموسيقي الكبير للفارابي - الاداب ، العدد ٨ اب ١٩٦٣ ، ص ٦١) .

وقد نقلت هذه النعوت للابقاع الموسيقي الى الشعر ، ولاحظ الفارابي ايضا . « ان الشعر العربي ليس فيه ابقاع موصل ابدا » ويشرح الناقد عدنان بن ذريل ذلك فيقول : « اي انه يقوم على اساس مقاطع غير متساوية ، يوضحها السبب ، والوند ، والفاصلة » .

والذي اعرفه ان مصطلح - مقطع - اليوم يقصد المتحرك الذي يعقبه ساكن ، ويقابل مصطلح Syllabe عند الغربيين ، Syllabique ولذلك يعنون شعر الغربيين بانه شعر مقطعي ، يقوم على اساس الارجل المتساوية .. الا ان الشعر العربي ، والموسيقي العربية اعتبروا المقطع حرفا متحركا ، مثل « ت » ، او متحركا بعده ساكن مثل « تن » ، وهو السبب الخفيف ، والمقطعين المتحركين يؤلفان السبب الثقيل مثل « ت : يد » ، ويعم ان يطلق على الوند في اخر البيت ، مثل « علق » او « فاع » ، خاصة ان الساكن العين ، في « متفاعلان ، او مستغفلان » وغيرهما .. وهي مسألة اعرضها ، وأترك للنقاد ، والدارسين ان يبدلوا فيها بأرائهم ..

والشعر العربي لا يقوم على المقاطع المتساوية ، وانما على الاسباب ، والاوتاد ، والفواصل . وقد اكد الناقد عدنان بن ذريل ذلك بقوله : « اذن الشعر العربي ليس مقطعي ، والمقاطع ، فيه ، والاسباب ، والاوتاد ، والفواصل غير متساوية ، وابقاعها ليس موصلا ، بسلا مفعلا » (ص ٦١) .

والقول اذن ان الوحدة الموسيقية في كل من الكامل والرجز تتكون من مقطعين « متفاعلان : متفا - علق » ، « مستغفلن : مستغ - علق » ، « فاعلانن : فاعلا - تن » ، قول جائر بعيد عن الصواب .. ذلك ان « متفا » ليست مقطعا ، وكذلك « مستغ » ، او « فاعلا » ليسا بالمقاطع .. والصحيح ان المتحرك وحده ، او المتحرك والساكن بعده يكونان مقطعا ، مثل م ، ت ، فا ، مس ، تف ، ع ، لا .. الخ .. هل صحيح ان الوحدة الموسيقية في المتقارب ، والخبيب ، والمتدارك ، لا تتكون من مقطعين ؟ وهل صحيح ان « فمولن » ، او « فعلن » ، او

تقسم الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة البحور الشعرية الى نوعين : بحور صافية ، وهي التي ينظم فيها تكرار التفعيلة الواحدة ، مثل الكامل ، والرجز ، والرمل ، والمتقارب . وبحور ممزوجة ، وهي التي فيها اكثر من تفعيلة واحدة ، مثل الوافر والسريع . في حين هي تجد ان الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والمنسرح ، لا تصلح للشعر الحر ، لان فيها تفعيلات متنوعة ..

وحينما تدرس الشكل العروضي للشعر الحر ، تلاحظ ان من الشعراء اليوم من نظم في تشكيلات خماسية ، وتساعية ، اي استعمل خمس تفعيلات او تسطا في البيت الواحد ، او شرطه . الا انها ايضا تستقبح هذا الاستعمال لها .. وفي الحقيقة ان دراسة نازك الملائكة ، كما لاحظ عدد من النقاد ، والدارسين تقوم على تفحص الشعر الحر المستحدث اليوم ، كما تقوم ايضا على اساس من علم العروض العربي ، والمتوارث عن الخليل ، والذي التزمته في جملته ..

هذه المقدمات في اتجاه دراسة نازك الملائكة في كتابها - قضايا الشعر المعاصر - نقرها هنا ، لنصل الى الموضوع العروضي ، النقدي الذي اتاره الاستاذ عبد الجبار عباس ، حول : التشكيلات الخماسية ، والسباعية . لقد رأى ان هذه التسمية لها غير موفقة ، واقترح ان تطرح المشكلة على اساس نفعيلات زوجية ، او فردية ، كما هو يعتماها . وان رأي الدكتور عز الدين اسماعيل في جواز استعمال اي عدد من التفعيلات في جميع البحور ، في نظره ، بجانب للصواب .. قال : « واذن ، فهذه المشكلة ينبغي ان تطرح على انها مشكلة تفعيلات زوجية ، او فردية ، لا على انها مشكلة تشكيلات خماسية ، او تساعية . وقد اتضح من النماذج خطأ موقف نازك حين انكرت على الشعراء استخدام هاتين التشكيلتين عموما . كما ان رأي الدكتور عز الدين اسماعيل القائل بجواز استعمال اي عدد من التفعيلات في جميع البحور بجانب للصواب هو الاخر . ولا شك ان الاثار من امثلة الشعر الحر في البحور الستة سيرسخ هذا الفارق ، ويصوب حكمتنا » . (الاداب ، العدد ١٢ ، ديسمبر ١٩٦٣ ، ص ٢٢ . وهو يقصد بالبحور الستة : الكامل ، والرجز ، والرمل ، والمتقارب ، والخبيب ، والمتدارك ، وهي من البحور الصافية ، ص ٣٢) . وفي نظري ، ان مصطلح نازك الملائكة دقيق ، وصائب ، وموفق . واني اؤثره على ما اقترحه عبد الجبار عباس من مصطلح ، لانه بالفعل يقوم على تقرير وقائع عروضية ، شعرية ، في متناول الحس العروضي ، والموسيقي على السواء ، والنوق الادبي ، الشعري ..

اما تحليل عبد الجبار عباس للتفعيلات وتقسيمها الى زوجية ، وفردية ، فبعيد عن الصواب ، ويعتمد على التخمين ، والافتراض ، والنوق التفريبي .. يفصول عبد الجبار عباس : « ان الوحدة الموسيقية في كل من الكامل ، والرجز ، والرمل ، تتكون من مقطعين « متفاعلسن : متفا - علق » ، « مستغلسن : مستغ - علق » ، « فاعلانن : فاعلا - تن » بينما نجد ان الوحدة الموسيقية في كل من المتقارب ، والخبيب ، والمتدارك لا تتكون من مقطعين . وينبغي على هذا جواز تكرار التفعيلة في الكامل ، والوافر ، والرجز الى اي عدد يقبله الذوق ويتطلبه المعنى بغض النظر عن كون العدد زوجيا او فرديا .. الخ .. » (ص ٢٢) .

فمعروف في علم العروض ان اساس الوحدة الإيقاعية في الشعر هي الاحرف المفعولة ، من متحركة او ساكنة . واحرف الميزان التسي تتركب منها اجزاء البحور عشرة ، يجمعها قولنا - لعنت سيوفنا - ،

((فاعلن)) لا تتكون من مقطعين ، وانما هي على حد زعم عبد الجبار عباس فردية ؟! ابدأ !.. وانما هي ايضا تتكون من مقطعين ، بل عدة مقاطع ..

ومن هنا اجد ان مصطلح نازك الملائكة جيد ، وموفق ، فسي التشكيلات الخماسية ، والتساعية ، لانه يظل مع التفعيلة نفسها ، في حين تخمين عبد الجبار عباس ، في المقاطع غير وارد ، لا قديما ، ولا حديثا .. واكرر هنا ملاحظة الناقد عدنان بن ذريل بضرورة دراسة القيم الموسيقية للشعر العربي عامة ، والشعر الحر ، خاصة ، دراسة أوفى ، وأوسع ، بعيدة عن التحزب ، او الهوى .. وآتخذ نرى ان الاساس سيكون المقطع ، المتحرك ، او الساكن ، او الاسباب ، والاولاد ، والفواصل ، وانه بالفعل ، لا يكفي تفحص التفعيلة ، في وحدتها ، او اوضاعها المختلفة في البيت ..

آتخذ يمكن أن نعيد النظر في كثير من الاحكام على البحور العربية ، خاصة التي تستعمل اليوم في الشعر الحر ، من صافية ، او موزوجة ، او منوعة . وآتخذ ، بدون شك ، نقف على افق جديد ، وخصب من الايقاعات الشعرية التي تفسر جمال بحورنا العربية الجميلة ، الطويل ، والبسيط ، والكامل ، والرمل ، والرجز ، والمنقارب كافة ..

لقد كان الايقاع الموسيقي ، الفنائي ، العربي يقاس باللسان ، اي بالاحرف ، ويكتب على نحو ما يكتب اجزاء العروض . ثم اتجه فيها الى تسجيل الدسات ، والنكات ، والاسات .. في حين ظل الايقاع الشعري ، وسيظل يعتمد اجزاء التفعيلات . وسنظل نجده خصبا ، ثريا ، غنيا بالقيم ، غير متساو في مقاطعه ، واجزائه ..

يقول الكندي : ((الايقاع فصل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة)) . ويقول الفارابي : ((الايقاع هو النقلة على النغم في ازمته محدودة المقادير والنسب)) . ويقول ابن سينا : ((الايقاع تقدير لزمان النقرات)) . ويقول الخوارزمي : ((الايقاع في الموسيقى هي تلك النقرات التي تتالي من خفيف ، وثقيل مصاحبة للنغم)) . ويقول ميخائيل الله ويردي : ((التوزين تعادل اجزاء الكلام او الاصوات ، وتساوي مقاديرها الزمنية ، واما الايقاع فهو توازنها مع تنسيقها ، لتقابل بعضها تفصيلا)) .

وقد كان البغداديون يوافقون بين الايقاعين الشعري ، والفنائي ، وتقل زرياب طريقتهم تلك الى الاندلس . وقد قال الجاحظ : ((ان العرب يمتاز غناؤها بانها تقطع الالحن الموزونة على الاشعار الموزونة والمجم تمطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون)) علاوة على ان اخوان الصفاء كانوا يجزمون ان قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض .. ومن الفوارق التي اظهرها ميخائيل الله ويردي بين الميزان الشعري والميزان الموسيقي :

١ - ان الميزان الشعري يتألف من نقرات مفردة ، اي حرف متحرك ، ومزدوجة ، اي سبب خفيف ، ومثلثة اي متحرك وساكنين .. بينما في الميزان الموسيقي يمكن ان تكون النقرات ايضا مربعة ، ومخمسة ..

٢ - ان النقرة المثلثة ((لان)) اي المتحرك فسكانان ، لا ترد في الميزان الشعري الا في الاعاريض ، والضروب ، بينما ترد الوحيدات المثلثة ، والمربعة في الميزان الموسيقي دون تحديد مكان : ((لان مفتعلان)) .

٣ - يتوجب على الشاعر في الميزان الشعري ان يملأ الوحدة المفردة بحرف متحرك ، والمزدوجة ، بمتحرك ثم ساكن ، والمثلثة ، بمتحرك ثم ساكنين : ((ت ، تن ، تان)) ، في حين العبرة في الميزان الموسيقي بنبرات الصوت لا اكثر ، فيمكن مد الحرف على اكثر من وحدة زمنية في التلحين ..

وتلك اشارات الى قيم ((الوزن)) و ((الايقاع)) في عروضنا ، وموسيقانا القديمين ، والحديثين على السواء ، توضح لنا ضرورة العمل على الاستفادة من خبرتنا العربية القديمة ، والحديثة في المجالين المتساويين ((الايقاع الشعري)) و ((الايقاع الفنائي)) ، فنكون بذلك سلمنا من الاحكام القبلية ، وقربنا دراسانا اكثر ، فاكثر من العلم والصواب ، والمنطق ..

جامعة دمشق

محمود العارف

الادب الافريقي .. مرة اخرى

بقلم محمد كامل القليوبي

فوجئت بالرد الذي كتبه السيد علي شلش في العدد الماضي من ((الادب)) ردا على النقد الذي كتبت في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) عن كتابه ((من الادب الافريقي)) ... وعندما اقول انني فوجئت فانني لا انفي عن السيد شلش حق الدفاع عن كتابه ... ولكن عنصر المفاجأة يكمن في الطريقة التي كتب بها الرد . اذ ان المقال عموما يبعد عن المناقشة الموضوعية بعدا كبيرا ويصل في بعض الاحيان الى حشد التجريح الشخصي ومحاولة التشكيك فيما كتبت ودوافعه . ولذلك ابادر بوضع بعض الحقائق دفعا لمفالمات كثيرة ملا بها الكاتب مقالته وتصحيحا لبعض المعلومات الخاطئة التي كتبت في هذا المقال والتي ارى من واجبي ان الفت نظر القراء اليها ..

يبدأ الكاتب مقاله بالحديث عن استخفاف كتاب اليوم وتسرعهم وعدم دقتهم في استخدام اللفظ وقرار الحكم ثم يعمد الكاتب بعد ذلك الى تقسيم اجد نفسي في حيرة من امري تجاهه . اذ ان الكاتب وبمنتهى الاستخفاف وعدم تحمل مسؤولية الكلمة يقسم الكتاب الذين يكتبون عن الكتب وينقدونها الى ثلاث فئات اما مجاملين منافقين او مدفوعين من قبل اشخاص اخرين او راغبين في الشهرة والقبرة على الانشاء والتدبيح .. ثم يتنازل الكاتب ويتفضل بوضع في الفئة الثالثة بعد ان يقرر بانني لم اهاجمه تحت تأثير معين ويكتب ملحوظة يقول فيها : ((كما ازمع دفعا لسوء الظن به)) . واريد ان اقول للكاتب الفاضل بانني لم اهاجمه ولا تعينني مهاجمته في شيء

صدر حديثا :

الحوار الاخرس

ليلي عسيران

رواية

دار الطليعة - بيروت ص. ب ١٨١٣

والظروف الاجتماعية . وينسى الكاتب او يتناسى ان السودان بلد عربي ويعجب بالقياس على منطقي الذي شرحت به تمييز Negro Writers من انهم لا يكتبون ادبا زنجيا

واغلب الظن ان الكاتب يعني شمال السودان فقط لا جنوبيه الذي يوجد فيه هذا الادب فعلا ولا شك في ان الكاتب يعلم ان جنسوب السودان منفصل عن شمالها بدرجة كبيرة وان الظروف الحضارية في شمال السودان علاوة على عوامل بيئية كثيرة تغلب على مسألة اللون ... هذا مع وضعنا في الاعتبار ان السودان بلد عربي قبل اي شيء وليس معنى ان العربية والاسلام ينتشران الان في مناطق كثيرة من القارة ان هذه المناطق اصبحت عربية تماما ... ان الكاتب يدعو الى تقسيم مكاني للادب ولكنه يناقض نفسه في نفس الوقت ، ويسمح لي بسؤال : لماذا اخترت ادب الزوج فقط ولم تتحدث عن الادب في مصر والمغرب مثلا مع ان عنوان كتابك وموضوعه هو الادب الافريقي اي ادب القارة كلها كما تقول !! كنت ارجو ان يتخذ الكاتب موقفا واضحا في حديثه حتى لا يقع في مثل ما وقع فيه من تضارب وأخطاء ... وحسبنا ان نعرف ان الزوج في جميع انحاء العالم يعتبرون انفسهم ابناء القارة الافريقية ويضعون لونها رمزا للحياة والجمال ، كما اننا نستطيع ان نلمح كثيرا من السمات والخصائص المتقاربة في اشعار الكتاب الزوج في اوربا واميركا وفي جنسوب القارة الافريقية وفي ادابهم التي تكاد ان تحمل سمات واحدة تميزها عن مختلف الادب الاخرى الموجودة في بقية اجزاء القارة ...

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى الحديث عن النماذج فيستنكر نقدي لاختيار اغنية « صفيينة » ويقول انها تشتمل - اي الاغنية - على مأساة السيطرة ويتجاهل تفكيرنا غريبا في هذه الاغنية وهو رفض الجمال ويدافع عن هذا بالاستدلال باحد مقاطع الاغنية التي تقول :

« ان الازره التي ياكلها شعبك هي عيون بشرية
والاقذاح التي يشرب فيها شعبك هي جماجم بشرية
والبطاطس التي يشويها على النار شعبك
هي جماجم بشرية

ارفضني ما شاء لك هوالك »

ولا ادري اذا كان الكاتب قد استشهد بهذا المقطع فقط مع تجاهل الجزء الاول عن عميد ليوحي للقراء بان الخطاب موجبه للمستعمرين ام لا ... فالحقيقة اننا من الممكن ان نقبل هذا التفكير اذا كان موجها للمستعمرين مثلا ... اما ان يوجه هذا الخطاب الى الجمال كما يقول نص الاغنية الذي حذفه المؤلف فهذا يبدو غريبا جدا بل ان نسبة الجمال الى البيض ثم رفضه باعتباره شيئا خاصا بهم يعد شيئا غريبا بعيدا تمام البعد عن التفكير الذي يدور في افريقيا اليوم وهم يحاولون ان يجعلوا من جمال قارتهم جمال الطبيعة والحياة فيقول الشاعر الزنجي مثلا :

« ايتها المرأة العاربه ، المرأة السوداء
التي ترتدي لونها ، لون الحياه
ايتها المرأة العاربه ، ايتها المرأة الداكنه

يا ثمره ناضجة من لحم بض ، يا نشوات الخمر السوداء »

ويقول الكاتب انه عنى بان تكون الافكار التحررية ايماءات وتصويرات من الداخل لا مجرد هتاف وصراخ ... ولا ادري اي ايماءات او تصويرات من الداخل او من الخارج ايضا وهو يقدم لي اغنية شعبية من افريقيا الاستوائية ليس لها اي دلالات انسانية ولا تحتوي على اكثر من صور مشوهة بعيدة تمام البعد عن روح هذه القارة ومعناها الحقيقي .

ويبدلي الكاتب بعد ذلك بآراء تحتوي على مفالطات شنيعة فيرد على ملاحظتي الخاصة بتجاهله مشكلة التفرقة العنصرية - مع انني وضعت احتمال ان ظروف الطباعة لم تساعده على تدارك اشياء كثيرة والتسمت له بعض العذر - ويسارع الكاتب بنفي وجود هذه التفرقة في القارة الا في جنوب افريقيا فقط ... وانه لمن السخف ان احاول

واذا كان الكاتب يسمي اي رأي في الافكار الخاطئة التي اوردتها كتابه هجوما شخصيا فليسمح لي اذن ان اسأله ماذا نسمي هذا الكلام الذي كتبته في محاولة للتجريح الشخصي بي بعيدا عن اي كلام موضوعي سليم ؟.. لن اقول ما اسميه انا شخصيا لانني ارفب في ان ارتفع بهذه المناقشة عن هذا المستوى الي مستوى جدي وموضوعي... ولكنني اريد ان اهتمس في اذن الكاتب بشيء وهو اني اذا كنت قد كتبت هذا الكلام اجنابا لشهرة كما تزعم لاخترت كتابا مشهورا احدث ضجة ما لكاتب مشهور ولم اختر هذا الكتاب الذي كان متواريا في زحمة الكتب لإنافسته والفت النظر اليه وانا معتقد تماما ان مجرد التفكير في اصدار كتاب عن الادب الافريقي خطوة جيدة مهما كانت قيمة هذا الكتاب وذلك ليدرة الكتب التي ظهرت عن هذا الادب في وطننا العربي ... هناك يا سيد شلبي كتاب يكتبون ما يؤمنون به وهم يكتبون افكارهم الخاصة التي كونوها بانفسهم بعيدا عن اي مؤثرات خارجية او دوافع شخصية ولا يفكرون هذا التفكير الساذج في ذلك التقسيم الذي تحاول ان ترمي به باب نقد الكتب في المجلة بالكذب او النفاق او اجتلاب الشهرة ...

وبعد هذه المقدمة التي استهل بها الكاتب مقاله ينتقل الى مناقشة تمييز Negro Writers فيثور على هذا التمييز قائلا انه تعبير قاصر يدفع في النهاية الى تقسيم عنصري للادب فيكون هناك ادب زنجي وادب آري وادب سامي على اختلاف تقسيمات الاجناس البشرية . ويبدو ان الكاتب لم يفهم كلامي للاسف وهو في كلمته تلك يحاول ان يحلني مسؤولية تفكيره الخاص في اشياء لم اقصدها فانا لم ادافع عن اي تقسيم عنصري للادب وانما دافعت عن تسميات معينة لها دلالات خاصة بالنسبة للنقاد والدارسين فليس هناك ادب افريقي له سمة واحدة وخصائص مميزة ولكن هناك آداب افريقية عربية وزنجية ومغربية ... على حسب الشعوب الموجودة وهذا راجع الى اختلافات كثيرة وشاسعة بالنسبة الى البيئة والمناخ

ترقبوا صدور كتاب الساعة :

الحركة العربية الواحدة

بقلم
عبد الله الريساوي

منشورات دار النشر للجامعيين

« هذا القلب اللعاح الذي لا يتجاوب
مع لغة كلامي ولا مع ثيابي
والذي تنقض عليه بانيابها ، وكأنها الكلابه ،
مشاعر مستعمارة ، وعادات
من أوروبا
فلتحسنوا هذا العذاب ،
وهذا اليأس
الذي لا نظير له عند اي انسان اخر
العذاب لانني اغذي بكلمات فرنسا
هذا القلب الذي جاءني من السنغال » .

ويتهمني الكاتب بالتجني عليه بادعائي ان المقدمة احتلت ضعف
الصفحات التي احتلتها النماذج كلها ويقول ان الدراسة انتهت عند
الصفحة ٧١ ثم بدأت النماذج وانتهت عند صفحة ١١٢ واخيرا انتهى
الكتاب بالتعليق الذي كتبه عند صفحة ١٢٠ اي ان الدراسة والتعليق
شغلت ٧٩ صفحة من الكتاب نظير ٤١ صفحة احتلتها النماذج اي الضعف
تقريبا كما قلت انا ولا ادري اي نجن يتهمني به الكاتب ؟
واخيرا ارجو ان اكون قد اوضحت موقفني من الاراء التي
اثارها الكاتب والتي استند فيها على غير اساس ليتعدى العمل
الاصلي واطار المناقشة الموضوعية الى التهجم والظن الشخصي الذي
لم اجده له اي مبرر او دافع ... نرجو للمؤلف حظا سعيدا في كتابه
القادم عن الادب الافريقي ونحن في الانتظار .

محمد كامل القليوبي

القاهرة

حول نقد الاستاذ مغنية

بقلم عبد الله القصيمي

صديقي الدكتور سهيل ادريس .. تحيتي وتقديري الدائم .
لا خلاف يا صديقي في ان لبنان هو اول بلد او ثاني بلد عربي
يمنح العرب الأدباء والمفكرين ، ويقدم لهم الادب والفكر العالمي
بالترجمة والنشر والتعريف ..
واستاذنكم ان تسمحوا لي مع الاعتذار والشعور بالحرج والحياء
الصادقين الشديدين برواية هذه القصة التي اصبحت شيئا من
التاريخ القديم ، والتي ارجو ألا تؤخذ اشارتي اليها على ان القصد
منها الدعاية او المفاخرة مع ان الدعاية والمفاخرة من الاشياء التي قد
يقع فيها كل انسان احيانا وقد يطرب لها ويرحب بها مهما كانت
فضائله او استمساكه بفضيلة الحياء والاحتشام المتكلمين .
منذ بضعة عشر عاما اصدرت في القاهرة كتابي « هذي هي
الاذلال » . فكيف تلقاه كبار الادباء والمفكرين هناك ؟
لقد كتب عنه الفكر الشهير المرجوم الاستاذ اسماعيل مظهر

مناقشة هذه الفكرة في الوقت الذي يمارس فيه الاوروبيون سلطانهم
ويعاملون الافريقيين معاملة تعسفية جائرة في اغلب الاجزاء المستعمرة
من القارة ، بل ان سياسة التثويب المنبئة يشوبها الكثير من التفرقة
لدرجة ان فرنسا التي كانت تدعي ان الجزائر قطعة منها ظلت ترفض
المساواة العنصرية بينها وبين الجزائريين حتى انتهت ثورة الشعب
البطل باحتضار الاستعمار الفرنسي البقيض . ويخيل الي ان المؤلف
سيفير هذا الرأي بمجرد ان يراجع موقفه الذي لا احسبه قد جاء
الا نتيجة للتسرع والمغالاة في الدفاع عن بعض الاخطاء التي لا تحتمل
المناقشة ... ثم يستغل الكاتب بعد ذلك غلظة مطبعية من عامل المطبعة
- سامحه الله - عندما وضع اسم « ريتشارد رايت » بدلا من اسم
ريتشارد رايف الذي كتبه فعلا في محاولة للتشكيك فيما كتبه
كقوله مثلا « يبدو انه قرأها او قرأ عنها ... » ولقد قرأت هذه القصة
في مجموعة الادب الافريقي التي جمعها الكاتب الزنجي الاميركي
« لانجستون هيوز » وترجمها « ميشيل تكللا » وصدرت في القاهرة
منذ ثلاثة اعوام . اما عن اعتراف الكاتب اصدار هذه القصة في مجموعة
اخرى ، فانا لا اقر افكاره واحاسيسه عليها وانما احاسبه على ما
جاء في كتاب يرفض هو تحمل مسؤوليته ويحاول بشتى الطرق ان
يتهرب من اغلب ما قيل فيه ...

ويتنقل المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن وضع اللغة الاوروبية
بالنسبة للكاتب الزنجي فيهاجم قولي بان الكاتب يتسلم لغة كاملة
بدستورها الذي يجعل من اولوية الابيض على الاسود شيئا مقدسا
ويقول ان الكاتب يطوع اللغة لافكاره واحاسيسه ... ويبدو ان المؤلف
لم يفهم للاسف ما قلته مؤيدا به رأي « سارتر » بالنسبة الى وضع
اللغة الاجنبية عند الكاتب الزنجي ، فلقد قلت ان الاطار العام لجميع
اللغات تقريبا قد اصطلح على تعبيرات معينة اصبحت من اللغات
نفسها ... فاشتر اسود في جميع اللغات بينما الفضية بيضاء دائما
وتجعل هذه اللغات من المستحيل على الكاتب الزنجي ان يصف الاشياء
الجيدة ويستشعرها بلونه الاسود الذي يرى ان جميع اللغات تمتهته
وتضعه رمزا للشر والرذيلة ... فعندما يتحدث الكاتب الزنجي عن
الخير مثلا فانه من المستحيل ان يقول عنه انه اسود بالنسبة لامكانيات
اللغة التي يتحدث بها فسمع مثلا شاعر السنغال العظيم ورئيس
جمهورية « ليوبولد سيدار سنغور » وهو يقول في مقطوعته الشعرية
« الى زنج اميركا » :

« انتم الذين تجلبون ربيع السلام والامل عند نهاية الامل ..
ابنسموا يا اخواني فلياليكم بيضاء كاللبن » ..

فتجد ان الشاعر في هذه المقطوعة يشبه ليالي الزنج بانها
بيضاء كاللبن وهذا في حدود امكانيات اللغات التي تسلمها بتركيباتها
واصطلاحاتها التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من اللغة نفسها فيجسد
الكاتب الزنجي نفسه في حالة من التناقض بين افكاره وبين الامكانيات
التعبيرية التي تعطىها اللغة له وهي ترفض ان تجعل من لونه لونا طيبا
وتصر على ان تتخذ رمزا للشر والرذيلة الى اخر تلك الرموز التي
تضعها قوالب اللغات التقليدية على اللون الاسود ... ولنستمع الى
الشاعر الهائيتي وهو يصيح بألم :

صدر حديثا :

تأليف :
الدكتور خير الدين حسيب

تقدير الدخل القومي في العراق

١٩٥٣ - ١٩٦١

عن دار الطليعة - بيروت ص. ب ١٨١٣

جريدة المصري ، وجريدة الكتلة ، والمقلم ، وغيرها من الصحف
القاهرة .

وحين اشتدت حملة المحافظين في مصر وفي المملكة السعودية
على الكاتب وكتابه ، تدخل كبار رجالات مصر في القضية .. وقد
كتب حينذاك الاستاذ الاكبر شيخ الازهر المرحوم المفكر المصلح الفيلسوف
الشيخ مصطفى عبد الرازق الى المرحوم جلالة الملك عبدالعزيز السعود
يدافع عن قضايا الكتاب ويشرح له قيمته ويخطئه ثورة الثائرين ضده
ويستنكر الاستجابة لهم ، وقد اشار الى هذه القصة الاستاذ امين الخولي
في الحفل الذي اقيم تأيينا للاستاذ الاكبر بمناسبة مرور اربعين يوما
على وفاته ، وأضاف الاستاذ الخولي ان الشيخ قد تمهد له قبل
وفاته بايا مقبلة بان سوءا ما لن يصل الى الكتاب ولا الى الكاتب
ما دام حيا .

وكذلك كتب الى المرحوم الملك عبد العزيز في نفس الموضوع
نفس الفرض المرحوم محمد علي علوبة باشا ، احد كبار الزعماء
والمصلحين والمفكرين ، وكتب ايضا الاستاذ احمد حسين واسماعيل
مظهر وغيرها ..

هذه هي الحادثة التاريخية التي رايت ان اشير اليها مع شيء
كثير من محاولة الانتصار على مغالبة واجبات الاستحياء ، ولكن مع
شيء كثير ايضا من الاعتزاز بذكرى جميلة مواتية وهبتني كثيرا من
المجاملات السخية النبيلة التي تحولت الى تعويض شعرت نحوه باسعد
مشاعر الرضا والثقة .

اما الحادثة او القصة الاخرى ، فقد حدثت هنا في لبنان مركز
الاشماع الاول او الثاني في العالم العربي - حدثت بعد القصة الاولى
ببضعة عشر عاما ..

افتتاحية مجلة « المقتطف » ، وكان اذ ذاك رئيس تحريرها ، وقال فيما
كتب ان هذه هي المرة الاولى في حياة هذه المجلة التي تكتب فيها
افتتاحياتها عن اي كتاب يصدر عن الشرق او الغرب ، قال ، ولكن
المقتطف يخرق بحماس وايمان تقليده هذا في شان هذا الكتاب تقديرا
له واعترافا غير عادي بقيمته . وقد نشر مقالات عديدة وطويلة في
اعداد المجلة المتوالية نضالا عن افكار الكتاب وتأييدا لها وردا على
المهاجمين له ..

اما الاستاذ العقاد فقد كتب عنه افتتاحية مجلة « الرسالة »
حينما كانت في اوج مجدها وعنفوانها .. اما الاستاذ امين الخولي
استاذ الادب العربي في جامعة القاهرة فقد ادار حول الكتاب مناقشة
في مدرج الجامعة واتخذت قرارات بعد المناقشة في مساندة الكتاب،
وبعثت الى بعض الجهات الرسمية التي كان يضغط عليها لان تفعل
شيئا من العقاب او الانتقام ضد الكاتب .. اما فضيلة الشيخ محمود
شلتوت الذي اصبح فيما بعد شيخا للازهر رحمه الله ، فقد قال
ان الشيء الذي يؤسفه ، ان الازهر وعمره الف عام لم يستطع ان
يضع مثل هذا الكتاب ، وكان يتمنى ان يكون شرف تأليفه من نصيب
هذه الجامعة الاسلامية الكبرى العريقة . وقد نشرت عنه قوله هذا
مجلة « مصر الفتاة » التي كانت لسان الحزب الاشتراكي التقدمي
الذي كان يتزعمه الاستاذ احمد حسين الحامي والكاتب الشهير .
وقد كانت هذه المجلة في ذلك الحين اقوى ادوات التعبير عن التحرر
والاستنكار للمظالم الاجتماعية . وقد كتب الاستاذ احمد حسين نفسه
عددا كبيرا من المقالات المطولة دفاعا عن الكتاب وتأييدا له . وحول
مجلته الى قلعة دفاع ومناصرة في هذه القضية .. وكذلك فعلت

صدر حديثاً

طيوان الشعر العربي

الكتاب الأول

اختاره وقدم له جلي محمد سعيد (ادونيس)

أول عمل من نوعه في تاريخ الشعر العربي

أمر عظيم يكشف عن حقيقة الشعر العربي ويدل على مكانته في صدق الشعر

الفناني الكبير في العالم كله ، وفي مختلف العصور

٦٢٦ صفحة من القطع الكبير ١٠ ليرات لبتانية

المكتبة العصرية تلفون ٢٣٧٥٤٥

نفس الكتاب ، ثم جاءت هذه المناقشة عجلة وغير متأنية بحيث أبعدت كثيرا عن مستويات الأستاذ العقلية والعلمية المعروفة التي لا يشك فيها، بل حتى تحولت الى غضب فقط ، الى غضب من نوع هو اقل كثيرا من حقيقة الاستاذ الممتازة ..

نعم لقد كتب الدكتور صلاح المنجد في جريدة الحياة اليومية اللبنانية كلمة تناء قوية عن الكتاب ، وتعجب ، كما استنكر ، كيف يصدر مثل هذا الكتاب في بلد مثل لبنان ثم لا يقيم ضجة كبرى ، وقال : « انه كتاب قل ان تخرج المطبعة مثله ، ولا شك ان صاحبه في سطوع افكاره وعمقها وطرافتها ، وفي جرأته التي لا حد لها ، عبقرى فذ او مجنون ، ولا شك ايضا في ان الكتاب من اندر واجود ما كتب ولو صدر في بلد فيه ازدهار فكري حقا ، لضجت الصحف بتحليله ونقل الفصول عنه .. »

ولكن الدكتور المنجد كتب ما كتب استطرادا ، لا تخصيصا .. نعم ، لقد شعرت بالمرارة والصدمة ، وكان العقل يفرض علي الا اشعر هذا الشعور ، ولكن الانسان واأسفاه لا يخضع دائما لما يقول له العقل. والصدمة في العادة تجيء متكافئة مع الامل العظيم الذي يتحطم على غير انتظار .

ولن احاول ان اخفي ان شعوري بالمرارة يتضاعف كلما وضعت في ذهني هذه الصورة : بلد متحضر وحي وذاخر النشاط مثل لبنان ، يصدر فيه مثل هذا الكتاب - وارجو للقارىء الا يظن اني احاول هنا الشاء على الكتاب - ثم تنحصر كل اهتمامات خالتي الكلمة به في كلمة سريعة غاضبة يقولها احد رجال الدين ، ثم تكون هذه الكلمة مناقشة لاسم الكتاب فقط ، بدون قراءة او مناقشة الكتاب نفسه ، ثم تجيء هذه المناقشة بعيدة جدا عن الصواب ، وعما جاء في الكتاب ، وعما اراده الكاتب .. انها كالحكم على قلب انسان بانه مريض من مجرد قراءة اسمه .. ثم تتخطى الصدمة كل مضاعفاتها حينما تنشر هذه المناقشة ، او هذا الذي سمي مناقشة ، او هذا المزاج الذي لا يصنع

لقد اصدرت منذ حوالي ثلاثة اشهر كتابي الاخير « العالم ليس عقلا » ، وكانت تعيش في نفسي وافكاري عوالم عظيمة وبهيجة من الخيالات والتقديرية عن قيمة الادب والفكر في هذا البلد الجميل النشيط السعيد وعن تقدير الادباء والمفكرين لرسالتهم ، ولما تفرضه من تضحية ونزاهة واخلاص وتحسس لواطن الجمال والقيم .

وانا لن استطيع طبعاً ان احاول تفويم كتابي هذا ، ولن يكون من الذكاء او اللياقة ان اقوم بهذه المحاولة . والاسباب لا تخفى ، وان كان الانسان لا بد ان يفعل احيانا شيئاً مما لا يليق . وقد تكون الحياة بلا سخف تكليفا لا يطاق .. ومع هذا فالكتاب قد يكون كتابا نافعا ، كما قد يكون كتابا عظيماً . وقد اعتدنا في مثل هذه المواقف ان نقول ان الايام هي التي سوف تحكم الحكم الصحيح على الشيء ، اما له ، واما ضده . ولكن الايام ليست ذكية ولا عادلة دائما . ليست شيئاً افضل من الناس ، لانها هي الناس . والاشياء التي تجعل الناس غير اذكياء ولا عادلين دائما كثيرة وموفورة .

ولكن ما الذي حدث لي جعلني اكتب هذه الكلمة ، واضع لها هذا العنوان الذي يوحي بالالم والحزن ، او بالاحتجاج المرير ؟ ان مملقا واحدا فقط بين جميع حملة القلم في لبنان ، هو الذي اثار اهتمامه او احتجاجه ، او غضبه هذا الكتاب فكتب عليه او عنه تعليقا او نقدا او غضبا في العدد الماضي من مجلة «الاداب» . وكان هذا المعلق او الناقد او الغاضب الذي كتب غضبه ، شيخا جليلا فاضلا من رجال الدين الباحثين ، ومن القضاة المحترمين ، وهو فضيلة الشيخ محمد جواد مفنية شكر الله مسعاه . وكان تعليقه او نقده او غضبه مركزا على اسم الكتاب فقط ، دون موضوعاته وقضاياه ، لم يتناول اي شيء من ابحات الكتاب ، لا بالتأييد ولا بالمنقضة . كان جميع اهتمامه انه رأى في كلمة « العالم ليس عقلا » هجوما على العقل وتقييحا له ، ونهيا عنه ودعوة الى نبذها ، والتخلي عنه والحياة بدونها ، ورأى ايضا في الاسم - في الاسم فقط - انهاما للبشر بانهم ليسوا عقلاء وليست لهم عقول يتعاملون بها . وحينئذ ، فهم اقل من الحيوانات التي اثبت العلم على ما قال الشيخ ان لها عقولا ، او انهم على افضل احتمال في مستوى الحيوانات .. ثم اخذ فضيلة الاستاذ ينسأل لماذا يعادي المؤلف العقل وينهى عنه ويكرهه ... وقد فسر اسباب هذه العداوة والكراهة بعدة احتمالات فكر فيها وبحث عنها فوجدها فاطمان اليها مشكورا ..

واقول هنا بصدق ، لقد منحني شيئا من الفطة والرضا عن النفس ، ان يهتم رجل في مستوى الشيخ ومستوى مكانته العلمية والاجتماعية بكتابي ، ولو بالغضب او التسرع الذي لا ينتظر من امثاله الفضلاء الذين يملكون من النزاهة ما يجعلهم جديرين بكل ما يؤمل فيهم من خير وعدل ووقار .. ولكن غبطتي ورضاي عن عملي سيكونان اعظم واكثر حماسا لو ان فضيلة الشيخ الوقور اولى القضية اهتماما اكبر ، ورأى فيها من الجد والموضوعية والمسؤولية العقلية والاخلاقية اكثر مما رأى .. كنت اتمنى على الاقل ان يقرأ اسم الكتاب مرات اخرى .. وان يفكر في احتمالات تفسيره تفكيراً ابعد واطول ، حيث ان الاسم هو فقط موضوع مناقشته ومؤاخذته .. وكذلك كنت اتمنى ان يقدم على شيء من التضحية النبيلة الشاقة ، بان يلقي نظرات ولو سريعة على بعض صفحات الكتاب او بعض سطوره .. ولو انه تفضل وقبل هذه التضحية القاسية المبررة مع ما تحتاج اليه من طاقات وعبقرية ، لعصمه ذكاؤه واحترامه للحقيقة من ان يذهب الى ما ذهب اليه في تفسيره لكلمة « العالم ليس عقلا » .. اني وانا مؤلف الكتاب لاعترف صادقا بان هذا التفسير الذي اكتشفه الشيخ لم يمر بذهني ، حتى ولا على سبيل الاستنكار والرفض له .

حقا لقد شعرت بصدمة ومرارة حينما وجدت ان جميع تعليقات الادباء والمفكرين والصحفيين على هذا الكتاب قد تواضعت وتداخلت واصابها النحول حتى انحصرت وانحشرت في تعليق فضيلة هذا الاستاذ الذي تواضع تعليقه او تعاطف جدا حتى اصبح مناقشة لاسم الكتاب دون

دار النشر للجامعيين

تفخر بأن تقدم كتاب :

الحركة العربية الواحدة

بقلم عبد الله الريماوي

يوضح التطور الثوري للنضال العربي

من وحدة الصف ، الى وحدة الهدف ، الى وحدة الثورة

الى الحركة العربية الواحدة

يناقش في ضوء العقيدة والتجربة والمنطق الحزبي

في منابعه ودوافعه اتجاه مسألة

الحركة العربية الواحدة

سرورا ، في اكبر وافضل مجلة ادبية في العالم العربي كله ، وهي مجلة الآداب ..

اني لارجو صديقي الدكتور سهيل ادريس ان يجمع اطراف هذه الصورة في ذهنه ثم ينظر كيف يكون المشهد امامه وكيف تكون انفعالاته حينئذ ..

هل تسمح لي الجديدي بان اشعر بانني محتاج الى نقل فقرات من الكتاب لانبت اني لا اعادي العقل ولا اكرهه ولا ادعو الى التخلي عنه كما قرر فضيلة الناقد ؟ ارجو ان يفغر لي القارئ فلا يرى في اخذي للموقف بأسلوب الجد ، هو اسوأ اساليب الهزل .. مرة اخرى ارجو ان يفغر لي القارئ هذا الجد الهازل ..

لست انكر اني قد حاولت بكتابي ان اقدم كل العقاقير في جرعة واحدة ، وان اعرض جميع الاشياء المزعجة في عرض واحد على قسوم لا يطيقون ان يروا اية واحدة منها منفردة - لا يطيقونها مجزأة فكيف بهم اذا جاءتهم مجتمعة ، واني حاولت ان اهدم الهيكل الكبير السذي بناه التاريخ في كل مراحلها واطواره ، بكل فتوته وشيخوخته بضربة واحدة .

وقد يكون هذا الاسلوب خطأ اليما في فنون التفكير ، وفي اكتشافات العلوم النفسية والاجتماعية . ولكن عيبي الخطير - واقولها صادقا - اني لا اجيد فن المناورات والمساومات والتجزئة ، وترتيب الخطوة بعد الخطوة ، واني ضعيف جدا امام جاذبية الحقيقة واغرائها ، اي امام ما اراه الحقيقة ، واطمع ان يصدقني القارئ اني لا احاول هنا الثناء على نفسي بأسلوب الذم لها ، فهذا اسلوب من الدهاء ليس بعيد العور ولا عظيم القيمة . مع الاعتراف المتواضع بانني لست خبيرا بانساليب الدهاء ولا جريئنا عليها . بل اقرر مخلصا ان العجز عن معرفة فنون المناورة - والمساومة ، نقص حقيقي شنيع وليس فضيلة من اي نوع . فالقدرة على الكر والفر والشجاعة والجبن والاقدام والهزب والاظهار والاخفاء على حسب الظروف والتناقضات الخطيرة التي لا توجد حياة ولا مجتمع ولا انسان بدونها - نعم ، القدرة على ذلك مزية حقيقية ..

والسير في طريق مستقيم حيث يجب الاتواء والتسرح ، ليس ذكاء ولا فضيلة . واني بلا اي شعور من مشاعر الفخر فاقد لهذه الفضيلة ، عاجز عن الالتزام لهذا الذكاء .

واستاذن القارئ بالانتقال الى الكتاب لانقل من فصل « صلاة » صفحة ٥٧٥ الفقرات التالية :

« لماذا يموت الناس بعد ان يجربوا الحياة ويحبوها ويصدقوا ابناءهم والاخرين والكون - لماذا يفارقونهم بهذه القسوة البسيطة بلا امل في العودة ؟ ان خلق الانسان لقتله ليفوق كل الجرائم والعبث . لماذا يحزنون ويتعذبون ويمرضون ويشيخون ويسرون في طريق مفلقة بالموت والاحوال ، وكل طريق في الحياة مسدودة بالموت ؟ ولماذا يعجزون عن الفهم والرؤية والتزاهة ؟ لماذا يحقدون ويتباغضون ويتحاربون ويتشائمون بالالهة والمذاهب والاديان .. ولماذا يشنون كلهم على الحقيقة والحب والصدق ثم لا يستطيعون ان يحبوا ما يمتدحون ؟ لماذا يتنادون جميعا بالمثل والنظريات التي لا حياة لهم الا بالخروج عليها ؟ ولماذا يتلونون وهم يهتفون بالنظافة ويسجدون للارض وهم يغازلون النجوم ؟

لماذا يموت الصباح وتتخثر الشموع وتكتثب الازهار ؟
« لماذا تكون الدموع والاحزان والاطعنا والحفارات ؟ هل هي عقاب على بعض ما في الحياة احيانا من ابتسام وسرور وذكاء وشجاعة ؟ ان كل ما في الكون من شمس واقمار وازهار ومحيطات لا يساوي دمة واحدة تتحدر من قلب يعتصره الحزن او الشعور بالحفارة او الظلم او التفاهة او الضياع ..

« لماذا تسخر الالهة العظيمة من الانسان - لماذا تأمره بالعدل والحب والرحمة والذكاء وبكل الاخلاق ، ثم تفعل هي غير ما تقول ، بل ثم تصنعه على غير ما تأمره به ، فلا يعرف هل هي تريد ما تأمره بسنه ام ما تنهاه عنه ، هل الافضل ما تأمر به ام ما تفعله ؟ انه ضائع ضال بين تعاليم الالهة وسلوكها ، بين ارادتها وشرائنها بين قدرتها وشعاراتها . خلقت فيه عقلا ناقدا سائلا ، واحاطته بكل ما يوحي بالتساؤل والنقد ، ثم حرمت عليه ان يسأل او ينقد ، لقد اعطته حتمية التفكير ثم عاقبتة عليه ، اعطته السؤال عن كل شيء ولم تعطه الجواب عن شيء . لسم تخلقه بلا عقل ولم تقدم اليه ما يعقل ، جعلته عاجزا عن الاقتناع وفرضت عليه الاقتناع ، طالبته بان يكون اكبر وافضل منها ثم حرمتها من القدرة على ان يكون ، بل ثم هدته بالعقاب لو كان ...

« انه حزين للالهة بقدر ما هو حزين للكون وللناس ولنفسه ، انه لا يستطيع الا يحزن ، لانه لا يستطيع الا يحتج ، لانه لا يستطيع الا يرى ويعاني ، لانه لا يستطيع ان يجد ما يتوافق مع منطق ونظرياته الاخلاقية ومع احترامه للالهة والكون والاخرين ؟ لا يستطيع ان يكون بلا تفكير ، ولا يستطيع ان يعيش وتميش الاشياء حوله بالتفكير . ان عقله يشترط له ويشترط عليه ، ولكن كل شيء حتى وجوده يرفض هذا الشرط ، يلغيه .

« لا تسيئوا فهمه ، لا تنكروا عليه ان ينقد او يتهم او يعارض او يبالغ او يقسو . انه ليس شريرا ولا عنيفا ولا عدوا ولا ملحدا ، ولكنه متألم حزين ، يبذل الحزن والالم بلا تدبير او تخطيط ، كما تبذل الزهرة اريجها او الشمعة نورها . لقد تنأهى في حزنه وضعفه حتى بسدا عنيفا .. ان كل ما كتبه نوع من الصلاة والبكاء بلفسة حزينة صادقة . انه يصلي ولكن بأسلوب الانسان المدفون في اعماق نفسه ، انه يتعبد وتحدية ليصلي لله صلاة هي اصدق من صلاة جميع المشرعين ، وانسه بقسوته على الانسان ليحترمه ويتعبد له اكثر مما يفعل جميع الشعراء المادحين . انه يصلي لله وللكون وللانسان ، ولكن بلفة هي اقوى من جميع لغات المعابد .. انه باك وليس لاعنا . انه من ضعفه امام حبه ليرثي لكل الاشياء ، حتى ليرثي للالهة ، انه ليرثي للالهة ويخجل لها من نفسها . وهذا قمة الضعف او الحب او الايمان ، بل قمة العذاب . ليس نقده الا رناء للعالم ورناء لنفسه ، بل ليس نقده الا تمزقا ذاتيا . ما اشقى الانسان الذي يرثي للالهة .. ان الرناء للالهة معناه ان تصطم عقليا بكل شيء ، وان تحمل ضميرك مسؤولية التعبد والتفكير عن كل اخطاء الكون ومظالمه وعيوبه ..

« ان الانسان هو اعلم الكائنات حزنا ، بل لعله الكائن الوحيد الذي يمارس الحزن كفضيلة اخلاقية وسلوك اجتماعي عام مشروع ، بل كتدين ... ان الانسان وحده ، لانه الحزين وحده ، هو الذي يبكي

صدر حديثا :

عن دار الطليعة - بيروت ص. ب ١٨١٣

غابة الحجارة

شعر

رفيق خودي

وبعد فأنني ما حفلت بأبي تمام هذا الاحتفال لشأن ما ، بل ارتدت ان اسوقه مثلا يمكن ان يثير الطريق في كشف معاني الهجرة عنسد الشعراء ، وما كان لي ان اتحدث عن جوانب اخرى في هجرته فقدس اكتفيت بشيء من التلميح لعدم اتساع المجال .

اما صاحب المقال فقد اراد ان يتحدث عن اسباب الهجرة فحسب، ثم يسوق أمثلة تاريخية على ذلك ، وقد حصر هذه الاسباب كما هو واضح بالنكسب او الابتعاد عن الاذى ، وهذا حق يعرفه كل من تصفح سيرة الشعراء واخبارهم مع الخلفاء والامراء ، فجاء مقاله سطحيا يظلم عليه طابع السرد القصصي لا البحث العلمي المركز ، فقد انتهى عهد المقالة المسلية و « هاجر » كتابها ، والمقالة بمفهومها الحديث يجب ان تسجل ككشافا جديدا يكون مثارا لكشوف اخرى ، ولست اعني بذلك ان على كاتب المقالة ان يتقصى الفكرة التي يريد الحديث عنها بكل جزئياتها بل عليه ان يضع امام اميننا خطوطا لم نقرأها من قبل ، ويقدمها لنا بأسلوب مركز يظهر لنا جانباً من الجوانب الخفية محوطا باطار موحد يضم شتات هذه الخطوط ، فقد كنت المح حينما قرأت المقال ان الاستاذ عبد اللطيف يونس يكاد يفلت من يده زمام الموضوع منذ مطلعته حتى اذا وصل الى النهاية أفلتت من يده نهائيا ، وذلك حينما اورد ابيانا للامام الشافعي فيها حرض على الهجرة وتزيين لها ثم اتبعها بقوله : « مثل هذا الالباء العربي يفيض به الشعر العربي ، وقل ان تقرأ لشاعر مجيد الا وتجد هذا الالباء ينض في قصاده ويسيل على يراعتة » ثم يتابع فيذكر ايضا لكثوم بن عمرو وحاتم الطائي وابي فراس الحمداني وبدوي الجبل شعرا يدور حول معنى الالباء والفخر مما جعلني اتناسى عنوان المقال ، وتجد الكاتب اخيرا يتحدثنا عن قصة الشاعر علي بن زريق الشاعر البغدادي الذي ارتحل الى القرب يمتدح اميرها وعن المداعبة التي جرت بينه وبين ذلك الامير ، وكيف انه قد عثر بعد وفاته على قصيدة كانت تحت وسادته فذكر الكاتب ما يقرب من عشرين بيتا وهي نصف هذه القصيدة الا ان فيها بعض المعاني التي تشير الى السفر والارتحال كقوله :

ما أب من سفر الا وازعجه عزم على سفر بالرغم يزعمه
وقال الكاتب في مقدمتها : « وتحت وسادته قصيدة من روائع الشعر العربي ولعلها اروعه وايدعه واحلاه ، وآتفه ديباجة واجمله سياقاً وارقه معنى » فهل المقام مقام حديث عن الروعة والابداع والديباجة والسياسة والرقعة ام حديث عن هجرة هذا الشاعر من بغداد الى الاندلس ؟

واستطيع اخيرا ان اقول ان المقال جاء اقرب الى الخواطر والطرب لبعض الشعر الجميل الذي تخلله منه الى الدراسة المنظمة المركزة ، فللهجرة كما قلت آثار فكرية وفنية كان اجدى بصاحب المقال ان يوضحها ويسبر اغوارها من ان يخبرنا ان فلانا وفلانا من الشعراء قد هاجر من هنا الى هناك ..

وبعد فعسى ان يتسع صدر الاستاذ عبد اللطيف اليونس لكلمتي هذه وآمل ان يتاح له وللدارسين وقت كاف لتبيين ابعاد فكرة الهجرة في الشعر العربي بشكل اعمق ..

محمد كمال

جامعة دمشق

طبعت على مطابع :



تلفون : ٢٢٢٩٢١

وينقد ويتدين .. ان الحزن رقي انساني . ليس فسي ضروب القسوة والبلادة كلها ما هو اكبر من ان تكون انسانا لا ينقد اي لا يحزن ولا يحب او ينفعل . ان الحزين لا يستحق غضبنا ، بل احترامنا وحبنا ، انه صلاة انسانية ، صلاة للانسانية ، مهما جاء تعبيراً قاسياً .. انه اصفى دموع تتساقط من مآقي الشموس والغيوم احتجاجاً على التفاهات والالام التي لا يجد لها تفسيراً في حكمة الارباب او مصلحة الكون .. انه الاحزان الكونية التي لم تجد لها قلباً وعيوناً سوى قلبه وعيونه .. انه الاعتذار الاليم عن بلادة نوعه ازاء مأساته ! .. »

عبد الله القصيمي

حول مقال « الهجرة في الشعر العربي »

بقلم محمد كمال

قرأت في العدد الماضي من مجلة « الاداب » الفراء مقالاً للاستاذ عبد اللطيف اليونس بعنوان « الهجرة في الشعر العربي » فوجدت انه لا يد لي من هذه الكلمة .

لا شك لي ان موضوع الهجرة في الشعر العربي موضوع زاخر المعاني خصب الابعاد لم يعره الباحثون الى الان اهتمامهم البالغ الا ما نجده خلال بعض الدراسات الادبية عن عصر من العصور او شاعر من الشعراء ، فبلاد العرب كانت واسعة الرقعة ممتدة الاطراف ، بقيت حيناً من الدهر تحكم من قبل خليفة واحد ، حتى جاءت عمسور التجزئة فاستقل كل حاكم ببلده وكل وال بولايته ، الا انها بقيت مع ذلك لا حدود بينها ولا فواصل تمنع المواطن من التجاوب والتجاوال ، فكانت الهجرة من بلد الى بلد لها اسباب كثيرة وبواعث متعددة . الا ان هجرة الشاعر امتازت عن هجرة غيره بأسباب لها صلة وثيقة بطبيعة الشاعر ونفسيته ، فالشاعر العربي طموح منونب لا تعد مطالبه حدود ولا تقف امام نزعاته سدود ، فاذا ما ترك ارضاً كان يقطنها الى غيرها وجب على الدارس ان يرصد اثر ذلك في شعره ويتبين مدى التغيير الفكري والفني في نتاجه ، فربما نقف امام بيت الشاعر ابي تمام الذي اورده الكاتب والذي يعاتب فيه عياش بن لهيعة :

حول ولم ينتج ندادك وانما تترقب الجبل لتسعة اشهر
فنقول كما قال كاتب المقال : « لكن امه لم يتحقق في ارض الكنانة » وذلك عندما ننظر الى ظروف الشاعر المادية في ذلك الوقت ، اما اذا أردنا ان نزيح ستارا اخر عن شعر ابي تمام في مصر وما افاده مسن هجرته فاننا نجلو بذلك صورة الشاعر التي بدأت تكتمل معالمها وتتضح الوانها . فالشاعر في مصر - مهاجرة الاول - استطاع ان يرد موارد ما كان ليردها لو انه بقي في بلده ، ففي مصر اخذت شخصيته الفنية والفكرية تجد لها طريقاً مبيدا الى عالم الشهرة والنصح والنبوغ . يقول الدكتور نجيب الهببتي في كتابه « ابو تمام ، حياته حياة شعره » في معرض الحديث عن حياته في مصر : « كان يتردد على جامع عمرو ، فيسمع من اساتذة اجلاء يطفئون ظمأه الى العلم ويطفئ ظمأهم الى الماء ، نزلها حائكا وقذفت به أشعر شعراء العربية على الاطلاق » .. وهو ينتقل من حلقة الى حلقة ، ويصفي الى شيء من القصص ، والى شيء من التاريخ ، والى شيء من الشعر ، والى شيء من الفلسفة ، ويخلط هذا بذاك ويحفظ ما استطاع ان يحفظ » ، ثم انه في مصر عدا عن تكون ثقافته الفنية والفكرية قد خبر الحياة بنفسه ولس تقلباتها ، فأحس بمرارة الياس وحلاوة الرجاء ، وتعرف الى الناس فازدادت معانيه عمقا وصوره تلونا ، وليس اصدق من الشعر الذي يقوم على الخبرة والتجربة ..